كتاب التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

رزق بن حامد القرشي

- حفظه الله تعالى -

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و أصلي و أسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين

أما بعد :

فقد وصلنا في هذا الكتاب العظيم وهو كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - إلى الباب السابع وهو باب :" من الشرك لبس الحلقة و الخيطة ونحوهما الرفع بلاء أو دفعه "

ومعنى هذا ؛ أي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد وكما أسلفت في دروس مضت أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - متشبه بالإمام البخاري في تبويبه على الصحيح ولذلك تجد هنا فقه الشيخ في التوحيد والعقيدة في الأبواب، ولذلك لابد لطالب العلم أن يتنبه لهذا ، واستدل -رحمه الله - على هذا الباب و هو باب " من الشرك لبس الحلقة و الخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه "

بقوله – تعالى-:﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) ﴾ ([1]

فالله - عز وجل - في هذه الآية يأمر نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – بأن ينكر على هؤلاء المشركين عبادتهم لتلك الأصنام العاجزة ؛ التي لا تستطيع إزالة ضرٍ نزل بأحد ولا إمساك نعمةٍ نزلت بأحد ، ثم يأمره بأن يفوض أمره إلى الله فهو كافيه في جلب النفع ودفع الضر وكافٍ كل من اعتمد عليه وصدق في الاعتماد ؛ فلذلك لابد من الصدق مع الله - عز وجل - في اللجوء والاعتماد والرجوع إليه حين أن يكون أصابه مكروه ، كأن يرجع إلى الله - عز وجل - وأن يسأله رفع ذلك الضر وإذا أصابته نعمة فليرجع نعمة ذلك إلى الله أنه هو

---

[1]) سورة الزمر[الآية:38]

الذي جلب له ذلك النفع ورزقه ووفقه ، إلى غير ذلك ، فلابد للعبد أن يكون كذلك .

ومعنى قوله -تعالى - ﴿ أفرأيتم ﴾ : أي أخبروني ، والهمزة للاستفهام الإنكاري.

﴿تدعون ﴾ : أي تعبدون وتسألون .

ومعنى ﴿ الضّر﴾: أي ، أيّ يضرني إما مرض أو فقر أو بلاء .

﴿كاشفات ﴾ : أي مزيلات.

هذه المعبودات أو هؤلاء الذين ترجعون إليهم في كشف الضر أو جلب النفع لا ينفعونكم بشيء وإنما ذلك شرك ، فلذلك أمر بالبعد عن ذلك .

﴿ برحمته ﴾ : أي نعمته من صحة أو غنى أو غير ذلك .

ومعنى قوله ﴿ ممسكات ﴾ : أي مانعات رحمته عني ، فلا أحد يمنع رحمة الله ولا أحد يرفع ما أراد الله لإنسان من ضر أو نفع .

و معنى قوله ﴿حسبي الله ﴾: أي كافيني.

ومعنى التوكل هنا في هذه الآية ؛ أي الاعتماد على الله - عز و جل - .

وفي هذه الآية فوائد منها :

- وجوب إنكار المنكر .

- ومنها : بطلان عبادة الأصنام .

- ومنها : أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله - عز وجل - .

- ومنها : وجوب التوكل على الله والاكتفاء به عما سواه ، وهذا لا ينافي عمل الأسباب المشروعة.

وفي الحديث عن عمران بن حصين – رضي الله عنهما – : (أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه و سلم- رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ ؟ " ، فَقَالَ : مِنْ الْوَاهِنَةِ ، فَقَالَ : " اِنْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ، فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا ") رواه أحمد بإسنادٍ لا بأس به .

ومعنى ذلك : أن عمران بن حصين – رضي الله عنه - أخبره النبي – صلى الله عليه و سلم - رأى في يد رجل حلقة من الصُّفْرِ فسأله عن هدفه من لبس هذه الحلقة ، فأخبره أنه يريد بها دفع مرض (الواهنة) ، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم- بخلعها وأخبره أنها لا تزيده إلا ضعفًا ومرضًا ، وأنه لو مات وهو مصرٌّ عن لبسها والاعتقاد بها ؛ لم يفز ولم يظفر بالسعادة الأبدية .

والحلقة : هي ما أحاط بالشيء ، فتوضع على المِعصَم أو على السَّاعِد ، وتوضع أحيانًا على العَضد ، ومنها ما يوضع شبيهًا بما يُسمى الخلخال على القدمين .

وهنا ، والواهنة ؛ (الواهنة) عرق يأخذ في المنكب أو في اليد ، كلها ، وهو غالبًا في الرجال دون النساء ، فأمره أن ينزعها ، ومعنى ينزعها ؛ ارميها بقوة.

ولا تزيدك إلا وهنًا : أي لا تزيدك إلا ضعفًا ومرضًا وقلقًا ، ومعنى قوله في الحديث (مَا أَفْلَحْتَ) أي ما فُزتَ وظفرت بالسعادة في الآخرة .

وفي الحديث فوائد منها :

- استفصال المفتي ؛ منها استفصال المفتي أي أن يسأل :

- لماذا وضعت هذه ؟

فإن رأى أنه وضعها بمثل هذه الأمور ويعتقد فيها أنها تدفع ضرا أو تجلب نفعا ، فإن ذلك شرك لا بد أن ينزعها .

- ومنها : اعتبار المقاصد ، ولذلك الأمور بالمقاصد ، قد لا يقصد فيها شرك ، قد لا يقصد أنها تميمة ،قد لا يقصد أنها شيء وهكذا .

ومنها أن مراتب الإنكار تتفاوت ، فإذا نفع الكلام حرم التغليظ فيه .

- ومنها : بيان جهل المشركين قبل الإسلام .

- ومنها : تحريم التداوي بالحرام ؛ وهذه التمائم والحلق وغيرها مما حرم الله – عز وجل - .

- ومنها : أن الحرام لا ينفع في الأصل وإن نفع في بعض فمضرته أكبر .

- ومنها : لا يُعذر الشخص بجهله مع إمكان التعليم ، لا يعذر الإنسان أو الشخص بجهله مع إمكان التعليم .

ومنها : أن الأعمال بخواتيمها ، ولذلك قال (لو مِتَّ وهى عليكَ ما أفلَحْتَ أبدًا)، ما أفلحت أبدًا .

وهنا أمر وهو أن هذا الحديث لا يعارض حديث علي بن الحسين مرفوعًا (احرُثوا فإنَّ الحرْثَ مبارَكٌ وأكثِروا فيهِ منَ الجَماجِمِ)[2] لأن حديث علي بن الحسين حديث ساقط مرسل وهو من مراسيل أبي داوود ، وأبو داوود لم يشترط الصحة في مراسيله ؛ ثم على فرض صحة الحديث فإن المراد بالجماجم هو البِذر عند كثير من العلماء .

والاستفهام في قوله " ما هذا " يحتمل أن يراد به الانكار ، ويحتمل أن يكون استفصالًا على الحقيقة .

وأيضا ذكر بعض العلماء أن لبس الحلقة ونحوها لدفع الضرر من الشرك الأصغر.

والذي يُفهم من حديث عمران أنه : شرك أكبر ، لأنه ترتبَ عليه عدمَ الفلاح المؤبد ؛ ويُمكن التفصيل في ذلك بحسب النية والاعتقاد ، فإن اعتقدَ أنها تفعلُ بنفسها من دون الله فهو : شركٌ أكبر ، وإن اعتقدَ أنها سبب وأن الفاعل هو الله فهو : شركٌ أصغر .

[2]) الراوي:علي بن الحسين بن علي المحدث:السيوطي المصدر:الجامع الصغير الجزء أو الصفحة:250 حكم المحدث:مرسل

إذا فلا بد لنا من هذا التفصيل في مثل هذه الأمور التي أصلها من الشرك الأصغر و لكن عند الاعتقَادْ أنها : تجلبُ نفعًا ، أو تدفعُ ضرًا من دون الله – عزَّ وجل – فإن ذلك ينتقل من كونهَا شركٌ أصغر إلى شرك أكبر - والعياذُ بالله – .

وله عن عقبة بنِ عامرٍ مرفوعًا : (من تعلَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له ومن تعلقَ ودعةً فلا ودعَ اللهُ له ؛ وفي روايةٍ عنه أنه قال: من تعلَّقَ تميمةً فقد أشرك).(3)

ومعنى تعلقَ : أي علقها على نفسه أو أحدٌ من ولدهِ ، والتمائم : جمعُ تميمة

وهي: خرزٌ يُعلقونهَا ، وقد تُعلقْ ، يتَعلقها الإنسان ، أو قد يُعلقهَا على غيره وقد يعلقها على أبنائه أو قد يعلقها على الدوابْ أو قد يُعلقها الآن على سيارة يظنُ أنها تحميه من العين ؛ قال : (لا أتَمَ اللهُ) أي لهُ ؛ لا أتم الله له جميع أموره وهذا خبر بمعنى الدعاء عليه – نسأل الله العافية والسلامة - .

والودعة أيضًا هو شيء يستخرجونه من البحر يشبه الصدف يعتقدون أنه يشفي من العين ؛ وهذا من أنواع الشرك – أيضًا – الأصغر.

قال (لَا وَدَعَ اللهُ لَهُ) ؛ لا جعله في دعة وسكون ؛ وهو دعاء عليه أي يخبرنا عقبة بن عامر- رضي الله عنه - في هذا الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا على كل من علق تميمة أو ودعة معتقدًا فيها النفع دون الله فإن الله لا يتم أموره بل ويحرمه من الدعة والسكون وأخبر أن مثل هذا عمل باطل ؛ بل أخبرنا في رواية أخرى أن التميمة شرك لأن صاحبها اعتقد فيها النفع دون الله – تعالى -.

وفي الحديث فوائد منها :

---

3) الراوي:[عقبة بن عامر] المحدث: ابن باز المصدر: فتاوى نور على الدرب لابن باز الجزء أو الصفحة:341/1 حكم المحدث: ثابت

نفي النفع المعتقد في التميمة والودعة .

- ومنها : جواز الدعاء على العصاة على سبيل العموم.

- ومنها : أن بعض الصحابة قد يجهلون مثل هذا فكيف بمن بعدهم ، فكيف بمن بعدهم .

- ومنها : ومنها أن التميمة نوع من الشرك.

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (4) . في هذا الحديث يخبرنا حذيفة أنه زار مريضًا فوجد في يده خيطًا ، فلما سأله عن غرضه من هذا الخيط ، فأخبره أنه لدفع الحمى ، فقطعه حذيفة واعتبره شركًا مستدلًا على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ ومعنى الآية أن كثيرًا من الناس لا يكون مؤمنا بالله ولكن يخلط إيمانه بالشرك ، - ومنها أن كثيرًا من الناس يكون مؤمنا بالله ولكن يخلط إيمانه بشرك والعياذ بالله.

مثل هذه الأمور التي يظن بعض الناس أنها ليست شركًا وهي شركٌ ؛ فتجده من المصلين ومن الذين يذكرون الله قياما وقعودا ويحج ويصوم ويزكِّي وغير ذلك من أعمال البر ، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكن عنده مثل هذه التخليطات ؛ فهذا خلط إيمانه بشرك والعياذ بالله .

وفي الحديث فوائد :

- إزالة المنكر باليد ولو لم يأذن صاحبه .

- والثاني منها : أن اتخاذ الخيط ونحوه لدفع الضرر شرك بالله – عز وجل -

---

4) سورة يوسف [الآية:106] .

- ومنها : وجوب إنكار المنكر على ما جاء في مراتب إنكار المنكر .

- ومنها أيضًا : عمق فهم الصحابة – رضي الله عنهم – وسعة علمهم .

- ومنها : أن الشرك يوجد في هذه الأمة .

- ومنها :أن قلب الشخص قد يجتمع فيه الإيمان والشرك - نسأل الله العافية والسلامة-.

فلذلك دراسة التوحيد ؛ دراسة جادة أمر ضروري للناس جميعًا ، ليس لطلاب العلم فقط ، بل للناس جميعًا أن يتعلموا التوحيد وأن يصرفوا عليه من الأوقات ما لا يُصرف على غيره من أبواب العلم ؛ لأن التوحيد أمرٌ ضروري وهو الأساس الذي تُبنى عليه سائر العبادات ، فإذا قبل توحيدك فنسأل الله –عزوجل- أن يوفقك لذلك ؛ فإذا لم تكن كذلك فلابد لك أن تجعل لنفسك من السؤال عند العلماء لكي تتعلم حتى تسلم من الشرك صغيره وكبيره .

وأكتفي بهذا القدر.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .